

آفاق النظام العالمي في ظل أزمة القيادة الأمريكية

Title Prospects for the global order in light of the crisis of American leadership

بوضيف ياسين

جامعة حسنية بن بوعلی الشلف (الشلف)، yassinepo@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2023/10/17

تاريخ القبول: 2023/12/27

تاريخ النشر: 2023/12/31

ملخص:

تميزت فترة ما بعد الحرب الباردة إلى اليوم كونها مرحلة انتقالية في طور النظام العالمي ، وإن سادتها اللحظة الأمريكية وتفرداها بقيادة العالم كقوة وحيدة؛ إلا أنها كانت فترة اللا استقرار وسادها خطاب الانتصار الغربي الليبرالي، وانتصار عصر الديمقراطية المطلق على ما عداها من المنظومات الحضارية، وأدت محاولات فرض هذا النموذج على بقية العالم بالقوة إلى إفلاس المنظومة القيمية الحاكمة، وانهايار نموذج القيادة الأمريكية في ظل الفوضى و الانحلال وهشاشة المؤسسات الدولية، وتردي حالة الاقتصاد العالمي. في هذا السياق؛ تطرح عدة سيناريوهات لمستقبل النظام العالمي في ظل التراجع الأمريكي والغربي عموما وصعود قوى إقليمية بديلة لنظام عالمي بديل، بين أقول اللحظة الأمريكية وبوادر ظهور نظام عالمي متعدد الأقطاب، يتضمن نماذج وتصورات حضارية متعددة. كلمات مفتاحية: النظام العالمي، الولايات المتحدة الأمريكية، الأزمة النظامية.

Abstract:

The post-Cold War period to the day was characterised of being a transition phase in the international system . Although america was the world powerfull and leading country, however, it was a period of instability and the overwhelming speech of Western liberal victory, as well as the triumph of the what is known as the democratic era , apart from other civilized systems at that time. And the attempts of impositioning this model to the rest of the world by force led to the bankruptcy of the value of the

ruling party, and the collapse of American leadership model in the chaos and disorder and the fragility of the international institutions, and the deterioration of the global economy.

In this context; several scenarios for the future of the world order between the demise of the American times and the signs of the emergence of a multipolar world order, includes models and multi-cultural perceptions.

Keywords: The global system, the United States of America, the systemic crisis.

المؤلف المرسل: بوضياف ياسين yassinepo@yahoo.com

1. مقدمة:

تستخدم النقاشات الأكاديمية في الوقت الراهن حول توصيف حالة النظام العالمي في ظل بوادر أفول القيادة الأمريكية، وبروز معالم نظام عالمي متعدد الأقطاب، وبين اتجاهات تؤكد على استمرار القطبية الأمريكية، واتجاهات تراهن على صعود الصين وعودة نظام الثنائية القطبية أو عودة روسيا من جديد ودخول العالم حرب باردة جديدة، بينما تذهب اتجاهات أخرى ليس إلى نفي هذه الاحتمالات فقط وإنما أبعد من ذلك؛ من خلال رسم سيناريوهات ونماذج التعددية القطبية بتراجع الدور الأمريكي وصعود أقطاب أخرى على غرار البرازيل، الهند وجنوب إفريقيا.

تنطلق معظم الدراسات من تفكيكها لبنية الأزمة النظامية القيمية والاقتصادية والقيادية التي يمر بها النظام العالمي، ومن ثمة تأتي نتائجها تأكيداً لعدم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على إدارة الشؤون الدولية. ومن خلال ما سبق يمكن طرح الاشكالية التالية: فإلى أي مدى يمكن التأكيد على تراجع نموذج القيادة الأمريكية؟ وما هي آفاق النظام العالمي في ظل تصورات عالم ما بعد أمريكا؟.

وفي ما يخص المقاربة المنهجية ارتأينا توظيف المنهج الوصفي التحليلي لفهم الموضوع حيث تم وصف النظام العالمي وتحليل محددات النفوذ الأمريكي وحيثياته وقوة سيطرته على العالم من خلال القطبية

الأحادية التي ورثتها بعد نهاية الحرب الباردة، وكما ساعد هذا المنهج في تحليل تأثير المنافسة الدولية والتحول نحو نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب.

وللإجابة على إشكالية الدراسة يتم معالجة الورقة البحثية من خلال ثلاث محاور أساسية، حيث يتمثل المحور الأول في مدخل مفاهيمي: ماهية النظام العالمي: بنية القوى والتفاعلات والمحور الثاني حول الأزمة النظامية العالمية في ظل القطبية الأحادية الأمريكية، أما المحور الثالث فقد تطرقنا فيه إلى مستقبل النظام العالمي.

2. مدخل مفاهيمي: ماهية النظام العالمي: بنية القوى والتفاعلات.

يخظى النظام العالمي باهتمام كبير لدى الباحثين في حقل العلاقات الدولية، باعتباره الوحدة الرئيسية لضبط التفاعلات الدولية، إلا أنه يعتبر من أكثر المفاهيم الجدلية التي يصعب تحقيق إجماع شامل حول ماهيته ومشاربه ومرتكزاته الأساسية.

1.2 دراسة نظرية للنظام العالمي:

يثير تناول موضوع التنظيم العالمي جدالات كبرى على مستوى أبعاد متعددة، بداية من توصيف هذا المجتمع بين تيارات ترى بأنه مجتمع عالمي إنساني شامل، واتجاهات أخرى تقتصره على الوحدات السياسية فقط لينطبق عليه بذلك وصف المجتمع العالمي (طشطورش، 2010، صفحة 35)، ولا يتوقف هذا الجدل عند هذه المسائل فقط؛ وإنما يمتد أيضا لجذور نشأة هذا التنظيم من حيث مشاربه ومنابعه الفكرية والفقهية والوضعية أيضا، بين التيارات التي تنطلق من جذور الفكر الغربي، والتيارات التي تضع منطلقات هذا النظام العالمي بداية من الأفكار الإسلامية والعربية، وتيارات أخرى تؤسس لنشأته بداية من الحضارات الشرقية في بلاد الهند، الصين، حضارة بلاد الرافدين والحضارة الفرعونية (عودة، 2005، الصفحات 10-12).

وهناك جدل كبير حول ماهية التنظيم العالمي؛ بين القائلين بقدوم الظاهرة، والقائلين بجدتها، أو الجدل القائم بخصوص التداخل المفاهيمي مع المصطلحات المقاربة، كالجماعة الدولية والنظام الدولي،

والنظام العالمي، وبين الاتجاهات التي تقول بفوضوية المجتمع العالمي، والاتجاهات التي تقول بتنظيم المجتمع العالمي، وهناك تيارات تناقش حيادية هذا النظام، وتميل تيارات أخرى إلى تأييد فكرة ازدواجية المعايير فيما يتعلق بممارساته عالمياً، وهنا يثار التساؤل بشأن توجه النظام العالمي نحو العولمة، وهل تعبر في جوهرها عن توجه عالمي أم فرض قسري للنموذج الأمريكي الغربي (السويدي، 2014، صفحة 14).

يعرف "علي الدين هلال" النظام العالمي على أنه: "مجموع التفاعلات وشبكة علاقات القوى التعاونية منها والتصارعية على حد سواء، التي تتم فيما بين أعضاء المجتمع الدولي على المستويين الإقليمي والدولي والتي تجري وفقاً لنسق أو منظومة معينة للقيم" (هلال، 1995، صفحة 10)، وفي هذا يرى "هنري كيسنجر" أن النظام الحالي هو النظام والاستفالي، ولم يسبق أن كان هناك نظام عالمي، فالنظام العالمي الذي صاغه الأوروبيون في واستفاليا كان يعبر عن تكيف عملي مع الواقع، ولم يعبر عن رؤية أخلاقية فريدة (كيسنجر، 2015، صفحة 23)، ودوماً هناك أبعاد قيمة مقدسة لهذا النظام، لذلك لا يمكن أن يكون ذا قيمة محايدة فهو يعكس دوماً قيم مهندسة. (سلوتر، 2011، صفحة 45)

تعكس هذه الإشكاليات المثارة الخصائص القيمة للنظام العالمي، والفوارق الكبيرة بين قواعده وممارسات فواعله الرئيسية عبر مختلف مراحل تطوره، وموقف المنظورات الحضارية الأخرى منها، وهو ما يدفعنا إلى تسليط الضوء على تطور هيكل القوة في هذا النظام وتفاعلاته والمتغيرات التي أفرزها في هذا السياق.

2-2 تطور هيكلية القوة والنفوذ في النظام العالمي:

دخلت أمريكا الحرب العالمية الأولى لتدمير النظام الدولي الأوروبي، ولم تكن الرغبة إعادة التوازن الأوروبي مبني على رؤية جيوسياسية، وإنما بموجب عقد عالمي يقضي بقبول الأوروبيين تبني مفهوم الرسالة الديمقراطية التي تقدمها أمريكا (كيسنجر، 2015، الصفحات 23-25)، وبذلك تم استدعاء الدور الأمريكي لتأسيس نظام عصبة الأمم، بالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن طرفاً فيه مادام أن رسالة القيم الأمريكية لم تكن قد تشكلت بعد بما يضمن صياغة قواعد ومواثيق النظام العالمي حسب رؤيتها ومصالحها.

وبالموازاة مع نهاية الحرب العالمية الثانية حدث تنازع حول تشكيل هيئة أممية، والقواعد المنظمة للعمل فيها، القصد منها حسن التسيير للشؤون العالمية. الذي حظي بجدل كبير، بين إقرار المساواة الدولية بين الدول، أو التمثيل حسب الكثافة السكانية. وقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية الساعية إلى السيطرة والقيادة الدولية أكبر متضرر في كلا الحالتين، لاهي تريد أن تكون متساوية الصوت مع أي من دول العالم؛ ولا كثافتها السكانية تمنحها أفضلية على بلدان مثل الصين والهند وروسيا، وفي نفس الوقت كان عليها أن تقيم نظاما عالميا يحاكي القيم الأمريكية ومثلها، فتم تبني تمثيل ديمقراطية شكلية تبقى القوة وتفسير الحق وإدارة السياسة الدولية في يد عصابة مجلس الأمن وتمنح ديمقراطية المساواة في التصويت للجمعية العامة لتمكن بقية العالم من حق إبدائهم الرأي، وطرح وجهات النظر على المسرح العالمي (غايات، 2003، صفحة 85)، إن نظام الثنائية القطبية أدخل العالم نصف قرن من السلام البارد والحروب الساخنة، وأدى هذا الصراع بين المعسكرين إلى تراجع أحد القطبين لصالح الولايات المتحدة الأمريكية التي تزعمت النظام العالمي الجديد. (بيارنيس، 2003، صفحة 27)

2-3 النظام العالمي الجديد:

أدت نهاية الحرب الباردة إلى انهيار المنظومة الشيوعية وانتصار المنظومة الليبرالية، لتبرز سمات عالم جديد بعد نهاية الصراع الإيديولوجي، تتكشف فيه تجليات العولمة المختلفة لصالح عالم المجتمع العالمي والسوق العالمية والثقافة الكونية (wallerstein, 2004, pp. 505-512)، وكان مصطلح النظام العالمي الجديد هو التعبير الذي أطلقه الأمريكيون على حالة تفرد القوة الأمريكية بالقيادة العالمية لفرض عالمها الخاص (شبلي، 2016، الصفحات 23-24).

بالرغم من أن الجديد لم يكن يعني إضافة أية مؤسسات جديدة (السلام، 2014، صفحة 19)، وإنما عني به فلسفة وأسس رسالة القيم الأمريكية التي أريد لها أن تكون حضارة لكل شعوب العالم (تشومسكي، 2007، الصفحات 16-17)، وبذلك سادت اللحظة الأمريكية فترة مابعد الحرب الباردة إلى اليوم (دندن، 2015، صفحة 49)، واعتبرت مرحلة انتقالية في طور النظام العالمي، وميزها الاستقرار، وسادها خطاب الانتصار الغربي الليبرالي وانتصار عصر الديمقراطية المطلق على ما عداه من

المنظومات الحضارية، كما شهدت رواج خطابين مهمين عمقا من تعقيدات المرحلة وساهما في بلورة أحداث حفزت عناصر الاستقرار في العالم، ومددا بذلك من المرحلة الانتقالية التي يشهدها النظام العالمي وهما:

-أطروحة "فوكوياما" حول نهاية التاريخ وانتصار النموذج الحضاري الغربي بقيمه الليبرالية الديمقراطية، وضرورة اتباع شعوب العالم لهذا النموذج وإجبارية فرضه على المنظومات الحضارية الراضية بالردع ومحفزات الانصياع (فوكوياما، 1993، صفحة 270)، وتأسيس نظام عالمي للأمم السلمية أقرب ما يكون لتنظيم حلف شمال الأطلسي. (فوكوياما، 1993، صفحة 247)

-أطروحة "صامويل هنتغتون" حول صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، إذ يرى أن البنية الأساسية للنظام العالمي بالأساس هي بنية حضارية مبنية على قواعد الولاء والصراع والعداء لتلاقي الحضارات والثقافات المتشابهة، وتصادم وتنازع الثقافات والقيم المتناقضة، ومن ثمة فإن الحدود الحضارية هي خطوط التصادم المستقبلي، وروج لفكرة أن يشكل التحالف الكونفوشيوسي الإسلامي محور الخطر الرئيسي تجاه الحضارة الغربية. (هنتغتون، 1993، الصفحات 300-304)

3- الأزمة النظامية العالمية في ظل القطبية الأحادية الأمريكية:

سعت الولايات المتحدة الأمريكية بعد انفرادها بقيادة النظام العالمي الى توسيع هيمنتها على العالم، وهو ما خلق أزمات علمية، كان نتاجها إفراغ قواعد النظام العالمي من مقاصده.

3-1 مقومات وأسس النموذج الأمريكي في قيادة العالم:

تتمثل القيادة العالمية القطبية في الطبقة العليا للقوة العالمية في هيكل النظام العالمي، وهي القوى

المسيطرة على مركز صنع القرار العالمي والمتحكمة في كل التفاعلات الدولية، بامتلاكها مقدرة إدارة الأزمات والصراعات الدولية، ويمكن أن تكون القطبية متعددة تضم قوى مختلفة في حالة عالية من توازن القوى، كما يمكن أن تكون القطبية ثنائية بين قوتين تمثلان دولتين كأمريكا والاتحاد السوفياتي فترة الحرب الباردة، أما الأحادية القطبية فتعني وجود دولة واحدة تتوافر لها كل القدرات العسكرية والسياسية

والاقتصادية والثقافية و التقنية وتفوقها على بقية الدول الأخرى ما يخولها قيادة العالم وبسط نفوذها عليه. (الحفيظ، 2011، صفحة 4)

يتطلب الدور العالمي بالنسبة للقوى الكبرى مستلزمات مادية وثقافية ومقومات عسكرية واقتصادية وسياسية لفرض نموذجها القيادي، حيث تقع القوة في قلب السياسة الدولية ولا يوجد اتفاق حول ماهيتها أو طرق قياسها (ميرشايمر، 2012، صفحة 69)، فهناك عدة أنماط للقوة تؤدي إلى السيطرة على الطبيعة وقدرة التأثير والتحكم في الدول والشعوب (ناي، 2014، صفحة 25) من خلال القوة الكامنة، وهي القوة الخام من مقدرات مادية وموارد بشرية (ميرشايمر، 2012، صفحة 70)، والقوة الناعمة التي تتمحور حول اعتناق المدركات الأخلاقية من أجل الجذب الثقافي الذي لا يثير تهديدات وهواجس أمنية لدى الآخر. (ناي، 2014، صفحة 107)

وبالرغم من أن هناك حتمية بنسبية وتداولية القوة، تقضي بصعود وهبوط القوى، وانتقال مراكزها من منطقة إلى أخرى؛ إلا أن الكثير من الأمريكيين على غرار "زيغينيو بريجنسكي" يرفضون تصنيف الولايات المتحدة الأمريكية في إطار معروف لوصف النظم العالمية، ويعتبرون الولايات المتحدة قوة استثنائية منفردة، لا يمكن إدراجها ضمن التصنيفات الحتمية لصعود وهبوط القوى العظمى، وحتميات انتقال القوة (أمين، 2014، صفحة 111)، بالنظر إلى المقومات المتكاملة التي تمتلكها والتي وظفتها ملء الفراغ الاستراتيجي عقب الانهيار السوفييتي، وحددت بذلك رؤيتها للعالم استنادا إلى تلك المقومات والميزات الاستثنائية.

3-2- مقومات الدور الأمريكي العالمي وأأسسه:

اعتمدت القوة الأمريكية في هندستها لدورها العالمي على المزج بين أنماط القوة التقليدية والحديثة، وأنماط القوة المادية والإبداعية، من أسس عسكرية واقتصادية وثقافية، وحاولت تضمين مبادئ النظام العالمي الجديد الذي أعلنته؛ أسس تمزج بين الدفاع عن القيم المثلى، والدفاع عن المصالح الأمريكية، وهذا من خلال (دندن، 2015، صفحة 49):

- السيطرة على هيئة الأمم المتحدة وتوجيه كافة قراراتها واستراتيجياتها وتحديد أجنداث عملها وأولويات المجتمع الدولي والتحكم التام في سلوك أغلب أعضائها بحكم مساهمتها بربع ميزانية الهيئة ما يخولها السيطرة على الكثير من القرارات، ولعب دور الشرطي العالمي بحماية الأفراد من الاضطهاد والتدخل باسم حقوق الإنسان، من خلال الدبلوماسية النشطة والمكثفة لإقناع المجتمع الدولي بكل السياسات والممارسات والتوجهات التي ترسمها؛ بما فيها الأحداث والأزمات والحروب التي تخوضها أمريكا منفردة أو مع الناتو أو بتحالفات دولية موسعة، وتوظيف جهاز استخباراتي نشط وتحركات فعالة في كل مناطق العالم، و التدخل في كافة الأزمات وإدارتها وفق مصالحها والتحكم التام في طرقي الأزمات والتأثير على مسار المفاوضات والقرارات التي يمكن أن التوصل إليها.

-هيمنة الثقافة الأمريكية ونمط الاستهلاك ونموذج الحياة الأمريكية.

-تقديم المساعدات للدول والمنظمات الدولية والإقليمية ومنظمات المجتمع المدني العالمي التي تخدم

السياسات الأمريكية والدفاع عنها في المحافل الدولية وداخل دولها.

-القواعد العسكرية المنتشرة في كل مناطق العالم التي يتم استخدامها للتحرك الفوري في كل قضية لها ارتباط بالمصالح الأمريكية بصفة مباشرة أو غير مباشرة بما فيها حماية الأنظمة الموالية أو الإطاحة بالأنظمة العدائية و حماية المراكز النفطية والسيطرة على الممرات الإستراتيجية، فبحسب بيانات 2012 هناك 88 قاعدة عسكرية برية بحرية وجوية للقوات الأمريكية في مختلف مناطق العالم، منها 16 قاعدة في الدول العربية ، من دون احتساب القواعد المقامة في إطار التسهيلات العسكرية التي تحصل عليها الولايات المتحدة من مختلف الدول في إطار الحماية الأمنية والتعاون الأمني والشراكات الإستراتيجية الأمنية. (السويدي، 2014، الصفحات 118-124)

كما استخدمت الولايات المتحدة لبناء إمبراطوريتها وإعداد القرن الأمريكي الواحد والعشرون

ثلاث أذرع رئيسية: الذراع الاقتصادي متمثلا في المؤسسات المالية والنقدية الدولية الموجهة لخدمتها، و

الذراع السياسية متمثلا في هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن (ليتيم، 2009، صفحة 125)،

واستخدمت الحلف الأطلسي كذراع عسكري لإعادة ترتيب العالم متعددة الأدوار العسكرية والأمنية إلى التأثيرات السياسية والاقتصادية لتوسيع حدود الهيمنة الأمريكية. (وآخرون، 2011، صفحة 11)

3-3 تأثير نموذج القيادة الأمريكية في العلاقات الدولية:

أدى إصرار القيادات الأمريكية المتعاقبة منذ نهاية الحرب الباردة في محاولة فرض النموذج الأمريكي بالقوة وبناء الإمبراطورية الأمريكية إلى نتائج خطيرة على بناء الأمن والسلم الدوليين ومستقبل التعايش الحضاري بين الشعوب، خصوصا في منطقة الشرق الأوسط حيث يؤثر التوتر العالمية. فالمنظورات الحضارية التي اعتمدتها الإدارات الأمريكية في رسم رسالتها القيمية وتقسيم مناطق العالم إلى مناطق نافعة وأخرى ضارة، وشعوب متمدنة وأخرى متوحشة وتصنيف الحضارات إلى مدنية وبربرية همجية، ومحاور الخير الصديقة ومحاور الشر الراضية للنموذج الأمريكي؛ أعطت بعدا جديدا للصراع الدولي، حيث استبدل الصراع الأيديولوجي بالصراع الحضاري، وكان من نواتجه الحرب على الإرهاب، واحتلال دول والتدخل في شؤونها، والإطاحة بأنظمتها باسم الديمقراطية (جندلي، 2015، الصفحات 24-35)، وبذلك لم يستطع النموذج الأمريكي التحرر من المنظور الحضاري الضيق المبني على عقدة التفوق والصراع والتغلب على الآخر، وإحداث قطيعة مع إسهامات الإنسانية، وبالتالي خلق النموذج الأمريكي عالم فوضوي متهالك، خربته بحروب الديمقراطية المفتوحة ضد الكل. (أمين، 2014، صفحة 132)

ساهمت هذه الممارسات الأمريكية في تفاقم الأزمات الدولية، وتوسع دائرة التهديدات العالمية في ظل اقضاء المجتمع الدولي، والتصرف الاحادي خارج المؤسسات الدولية في مواجهتها، ما انعكس سلبا على قدرة الدور القيادي الأمريكي في تحقيق السلم والأمن الدوليين، والحفاظ على المقاصد القيمية والحضارية للنظام العالمي، واحتواء انتشار المخاطر العالمية، وانهارت بذلك أركان الدور القيادي الأمريكي للنظام العالمي المأزوم.

3-4-الأزمة النظامية العالمية:

لم تكن الأحادية القطبية الأمريكية نظام عالمي في حد ذاته وإنما كانت حالة مؤقتة وانتقالية ملء فراغ انسحاب السوفييات من السياسة العالمية، وهو ما أدى إلى أزمة نظامية عالمية تأكدت معالمها في ظل

أخيار أسس الدور القيادي الأمريكي الذي انهارت معه أسس النظام العالمي، وأصبح هياكل من دون قواعد وفواعل من دون مسؤولية.

يمر النظام العالمي الراهن بثلاث أزمات مترامنة:

- أزمة القيادة: مع صعود أقطاب ومراكز قوى أخرى وتراجع القوة الأمريكية، وعجزها عن ضبط والسيطرة التامة على التفاعلات الدولية وإعادة تعريف أولوياتها وغاياتها المتصلة من أولويات السلام والأمن الدوليين والتزام الشرعية الدولية. (عوني، 2015، صفحة 4)

- أزمة هيكلية في بنية النظام الاقتصادي الرأسمالي: فنهاية الهيمنة الأمريكية وبداية تفهقر القوة العظمى في العالم تزامن مع الأزمة المالية العالمية التي أدت إلى مزيد من انتشار القوة وتباطأت قدرة المؤسسات الدولية على التكيف مع التغيرات والتحولات العالمية، ما أدى إلى خلق فراغ لم تنهيا له قوة بعد ملئه بالكامل (برمر، 2014، صفحة 114).

- أزمة منظومة القيم الحاكمة للنظام: المركزية الغربية في مقابل تعددية المنظورات الحضارية كمصدر للتغيير العالمي، فأطروحة "هنتغتون" استفرت جميع المراكز الحضارية لإعادة بعث تصوراتها ومنظوراتها للتغيير العالمي.

تبين هذه الأزمات المترامنة فشل الأطروحات القيمية المتفائلة بانتصار النموذج الأمريكي والمتشائمة من أطروحة صدام الحضارات وأن العالم يحتاج الى نموذج حضاري تعددي، كما أن أزمة القيادة بينت صعوبة تحمل دولة لوحدها كامل المسؤوليات العالمية مهما بلغت مقومات القوة التي تمتلكها، وأظهرت الأزمة الاقتصادية وجود نماذج تنموية صاعدة خارج المنظومة الليبرالية الغربية والعامل الاقتصادي أصبح أهم عوامل انتشار القوة عالميا. وكمثال واقعي يوضح وجود قوى خارج أمريكا تؤثر على مستقبل النظام العالمي منها تجمع "بريكس" الذي تأسس سنة 2010 وهدفه نظام عالمي متوازن وذلك أن تجمع بريكس والذي يضم الدول الخمسة الأكثر قوة اقتصادية في العالم وهي الصين وروسيا والهند والبرازيل وجنوب إفريقيا وتسعى إلى خفض تعاملات بالدولار من جهة وتعزيز التعاون والتنسيق في الميادين مختلفة وعلى رأسها الميدان الاقتصادي.

كما أن ميزة هذا التجمع في النمو السريع وعدم تصدع اقتصادياتها إضافة إلى القوة الديمغرافية و المساحة الشاسعة التي تغطيها، بالإضافة إلى أن في منتصف 2023 انضمت إليها العديد من الدول في العالم لتزيد من قوة التكتل البريكس اقتصاديا وماليا وأمنيا في وضع توازن للنظام العالمي الجديد. (حفيظة، 2022، الصفحات 251-255)

كما أن هدف دول البريكس تعمل بخطة جديدة لإعادة تنظيم الاقتصاد العالمي وإبراز نفسها كقوة اقتصادية صاعدة تتمتع بحق المشاركة في إعادة توجيه ورسم السياسة الاقتصادية العالمية، و حسب خبراء الاقتصاد ستتفوق على المجموعة السبعة G7 في حلول 2050.

الخريطة: تمثل دول البريكس والأعضاء الجدد في الجنوب العالمي.



المصدر: <https://www.alaraby.co.uk/infograph-media>

تمثل الخريطة مجموع البريكس الخمسة زائد الدول المقرر انضمامها في جانفي 2024 المتمثلة في السعودية، إيران، الأرجنتين، مصر، إثيوبيا و الإمارات، والتي من شأنها توسيع الكتلة في جنوب العالمي

وهذا من أجل إنشاء ثقل موازي لمجموع السبعة التي يهemin عليها الغرب من جهة وإعادة النظر في بناء نظام اقتصادي وسياسي عالمي جديد دون الهيمنة الأمريكية البحتة.

كما أدت هذه الأزمات المتزامنة إلى خلق خمس اتجاهات رئيسية في النظام الدولي:

فهناك عجز للقوى الكبرى في مواجهة تفاقم الأزمات واتساع دائرة التهديدات، وتردد القوى الكبرى والإقليمية في مواجهة هذه الأزمات بالرغم من تعدد الفواعل العالمية (secunity, 2015)، فسيطرت التنظيمات المسلحة والحركات الانفصالية والقبائل على مواقع الطاقة في العراق وليبيا وسوريا ونيجيريا خلق مناطق هشة تهدد الأمن العالمي وتحدد الأمن الطاقوي والقومي لتلك الدول وجيرانها، لكنها في المقابل أدت الى انهيار أسعار الطاقة وهو ما خدم الأمن الطاقوي للاقتصادات الغربية، فأدى الى تنامي اتجاهات الاعتماد على التكتيكات القصيرة الأجل وغياب استراتيجيات رئيسية مستقلة، فمنذ أحداث 11 سبتمبر 2001 كان هناك شبه اجماع عالمي على مكافحة الارهاب لكن أزمات ليبيا واليمن وسورية وانتشار تنظيم (داعش) الارهابي في العراق والشام أدى الى تداخل بين المقاومة والإرهاب وبين الإرهاب والمعارضة السياسية فظهرت الخلافات بين القوى الكبرى حول تحديد ماهية الحركات الناشطة (قوائم الارهاب وقوائم المعارضة) وتحديد أولويات مكافحة الارهاب أم الانتقال السياسي لدى كل قوة خاصة الطرف الأمريكي والطرف الروسي وهو ما عبر عنه وزير الدفاع الأمريكي من أنهم لا يملكون استراتيجية تصرف معينة اتجاه تنظيم (داعش)، وقد شجع هذا الوضع على الاتجاه إلى التصرف المنفرد سواء في إطار القانون الدولي أو خارجه (المجيد، 2015، الصفحات 6-9)، بتنفيذ مصر لضربات جوية داخل ليبيا على مواقع مفترضة للإرهاب، ودخول تركيا الى العراق وسوريا ونفس الأمر مع إيران وحزب الله اللبناني في العراق، سوريا، والتحالف العربي الذي تقوده السعودية ضد الحوثيين في اليمن، فزيادة على صراع المنظومات الدينية في الشرق الاوسط (ولاية الفقيه، الوهابية، تنظيم الاخوان المسلمين، التيارات الصوفية)، ظهرت اتجاهات تعدد التصورات والمنظورات الحضارية للتغيير العالمي وانبعثت المشاريع الإمبراطورية لكل من قوى الصين، روسيا، تركيا، إيران في مقابل الانكفاء على إعادة البناء الداخلي والتهرب من تقاسم المسؤوليات والأعباء تجاه المشكلات العالمية بالنسبة للطرف الأمريكي والطرف الأوروبي، مما تطلب على الولايات المتحدة نشر

العديد من القواعد العسكرية في العالم لضمان سيطرتها ونفوذها في مناطق التوتر وهو ما توضحه الخريطة المرفقة.

الخريطة توضح أبرز القواعد العسكرية الأمريكية في الشرق الوسط.



المصدر: <https://www.athrpress.com>

توضح الخريطة أهم القواعد العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط والتي من شأنها بسط نفوذها في المنطقة بما يضمن سيطرتها اقتصاديا وسياسيا في تمرير مشاريعها وأطماعها التوسعية لضمان نفوذها وهيبتها في العالم وبقائها في صدارة القوة، وهذا ما يجعل من الولايات الأمريكية الدولة الأكثر استعمالا للقوة الصلبة والقواعد العسكرية في العالم.

كما أدى تنامي هذه الاتجاهات إلى صعوبة تفاهم القوى الكبرى على حلول جذرية لهذه المشكلات والقضايا الخلافية، و استحالة الاتفاق حول قيم ومعايير قانونية وأخلاقية حاکمة، لتحقيق السلم والأمن الدوليين والتضامن بين الشعوب.

4- مستقبل النظام العالمي:

يمر النظام العالمي بمرحلة انتقالية يتوارى فيها نموذج القيادة الأمريكي، وهناك معالم عالم جديد تتبلور، ويمكن رصد سماتها من خلال ظواهر التحولات الرئيسية، فهناك تحول للقوة من دول في الغرب والشمال إلى دول في الشرق والجنوب، ومن حقوق الشعوب إلى حقوق الأفراد، ومن الدولة الوطنية إلى الاندماج و التكتلات (ليونارد، 2009، صفحة 153)، وحسب "موزيس نعيم" فهناك تحول للقوة من القصور الرئاسية إلى الساحات العامة، ومن الجيوش النظامية إلى العصابات والميليشيات والشركات العسكرية الخاصة، و من تأثير المجتمع الذكوري إلى المجتمع الأنثوي، وترى "ماري سلوتر" أن العالم يعيش تحولات مهمة تمس البنيات والمركزات الجوهرية للسياسة الدولية والحكم العالمي والعلاقات بين الدول والشعوب، وأهم سمات هذه التحولات أنها تنقل العالم من المحلي إلى العالمي ومن الحكومة إلى الحوكمة ومن الدولة الموحدة إلى الدولة المقسمة ومن عالم الدول إلى عالم الشبكات. (سلوتر، 2011، الصفحات 26-30)

أمام هذه التحولات من الصعب أن تستمر المؤسسات الدولية التقليدية التي تعود إلى العصر الأمريكي، وإذا ما أريد لها أن لا تندثر فلا بد من انفتاح وإعادة هيكلة هيئة الأمم المتحدة وصندوق النقد ومجلس الأمن، مجموعة الثماني والحلف الأطلسي (ليونارد، 2009، صفحة 155)، فالعالم يتجه نحو نظام متعدد الأقطاب وهذا يفرض إعادة بناء النظام الدولي الحالي وفق تصميمات تستوعب حقيقة هذه التغيرات، كما تستوعب رؤى القوى الصاعدة من أجل عالم التعددية.

في ظل هذه الحقائق التي باتت تترسخ وترجم كواقع في السياسة الدولية، هناك ثلاث سيناريوهات محتملة سيتبلور في إطارها مستقبل النظام الدولي:

4-1- سيناريو القطبية الأمريكية الجديدة:

يرى الكثيرون أنه مازال هناك آفاق للعصر الأمريكي لإنجاز قرن آخر فزيادة عن كونها لازالت القوة العسكرية والتكنولوجية الأولى عالميا وهيمنة ثقافتها، فقد استفادت من عثرات نموذجها القيادي وتسعى للتكيف مع التغيرات الجديدة، وهي تقود منذ بداية الألفية الثالثة محاولة ثالثة مع المنظمات والعمليات التي

تتم من خلال المنتديات الحكومية العالمية منها والإقليمية والمنتديات الوظيفية، لبناء نظام عالمي جديد.
(كليفلاند، 2000، صفحة 115)

ينفي اتجاه آخر هذا السيناريو كون انهيار النموذج الأمريكي شامل لكل المستويات، ونموذج غربي في مقابل صعود نماذج قيادية أخرى يجب أن يتكيف العالم معها مثلما تكيف مع نهضة الدول الأوروبية بعد الحروب يجب تكيف النظام العالمي مع نهضة دول الجنوب كالقوى الآسيوية الصاعدة (محبوباني، 2009، صفحة 311)، فبلغة الاقتصاد لم يعد الغرب هو القوة الصناعية الأولى، ولم يعد النموذج الليبرالي الغربي هو النموذج الأفضل للتطور الاقتصادي في ظل الأزمات التي تعصف بالاقتصادات الليبرالية الغربية، فهناك صعود لافت لأقطاب اقتصادية عالمية تنساب إلى مقدمة الاقتصادات المؤثرة عالميا، وب نماذج اقتصادية مختلفة عن النموذج الليبرالي الذي بدأ في التفكك (يونس، 2015، الصفحات 3-5)، ففي آسيا تسير الصين بخطى ثابتة وبنمو هائل حيث يتوقع أن يتفوق الاقتصاد الصيني على الاقتصاد الأمريكي بحلول عام 2030 (system، 2015، صفحة 26).

4-2- سيناريو الثنائية القطبية الجديدة G2:

يرى أنصار هذا السيناريو أن العالم يتجه إلى ثنائية قطبية بقيادة الصين إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، ويعتبر "فريد بريجستن" أول من صاغ مصطلح جي 2 ليشير به إلى الشراكة الصينية الأمريكية، وأوضح في فكرته أن هذه الشراكة الإستراتيجية يمكن أن تحدث التغيير المطلوب في السياسة الدولية (بريغر، 2014، صفحة 262)، لكن ما ينفي هذا السيناريو ليس استحالة قيام شراكة ثنائية من منطلق اختلاف الرؤيتين الحضاريتين فقط، وإنما استعصاءات تكبح قيام ثنائية قطبية حتى وإن كانت تنافسية كحرب باردة ثانية، فالصين لا ترغب بلعب دور عالمي في نظام أمريكي، ولا زالت مترددة وتقول أنه لا يمكنها القيام بأدوار عالمية لا حاليا ولا في القريب، وتكتفي بتطوير علاقاتها في محيطها الإقليمي، والمساهمة في السلم والأمن الدوليين، ومساعدة البلدان الضعيفة على الإقلاع التنموي، فهي ترفض أن تقوم أمريكا بتحديد مسار تطوري خاص لها في الاقتصاد العالمي وفي السياسة الدولية، ومن ثمة ترى في

سياسات التقارب الأمريكي رغبة في احتواء الصين وأن تجعل منها دولة وظيفية تقوم بأدوار مفصلة على مقاس أمريكي.

4-3- سيناريو التعددية القطبية:

يؤكد أنصار التعددية القطبية أن هناك مؤشرات فاعلة على اتجاه العالم نحو التعددية القطبية، في ظل صعود الصين وقوى إقليمية كالهند والبرازيل، كما أن روسيا وفي ظل برامج الإصلاح والتحديث وثورات الطاقة وتحديث الصناعات العسكرية عادت بقوة كقطب منافس، من ركيزة لتوازن القوى إلى قوة تعديلية في النظام العالمي. (الشيخ، 2014، صفحة 17)

سياسيا لم تعد أمريكا مهيمنة على صنع القرارات وتوجيه كل القضايا العالمية، فهناك بروز لافئ لمراكز صنع القرار الدولي الراض للرؤية الأمريكية، في ظل التوافق الكبير للصين وروسيا وتبلور رؤية "البريكس" بأبعادها العالمية، وفي ظل الاختلاف الذي بات يوسع من هوة تباعد الرؤية الغربية بمركزيتها الأمريكي والأوروبي، وعدم قدرة هذا المركز على توجيه مجمل التحولات الدولية وعجزه عن كبح أدوار القوى والأقطاب الصاعدة.

ثقافيا أيضا لم يعد يسع العالم ثقافة واحدة وحضارة واحدة تنمط بقية الثقافات، ولم يعد العالم يقبل باحتواء ثقافته المتعددة، مثلما لم يعد يرضى بتأميم قوة واحدة لكل الإرث الإنساني المشترك، ومن ثمة فسمة العالم الجديد هي التنوع الثقافي والتعدد الحضاري وآلية التفاعل بين هذه الثقافات ومختلف الحضارات هي الحوار والتعارف وليس الاصطدام والمواجهة.

وقد تنبأت تقارير مجلس الاستخبارات الأمريكية بهذه السيناريوهات، بدءا من تقرير 2004 الذي تنبأ بسيناريو عالم دافوس المتعدد المراكز الاقتصادية بحلول 2020، وعالم متعدد الأقطاب في 2025، وأكد على استمرار الاتجاهات العظمى نحو التعددية القطبية في تقرير 2012 للعام 2030 (الحفيظ، 2011، صفحة 7)، فحتى الإدارة الأمريكية ومراكز الفكر هناك يرصدون آفاق عالم جديد يعاد تشكيله وهذا العالم يعاد بناءه وفق قواعد وأسس مختلفة عن السابق في ضوء مجموعة من الحقائق التي باتت تترسخ على

الساحة الدولية نتيجة جملة من التطورات والتحولات الحاصلة في مختلف الأقاليم والمناطق ومن ثمة فالتعددية حتمية لا مفر منها.

الخاتمة:

فشلت الرؤية الأمريكية في ترسيخ الأسس القيمية المثلى لبناء نظام عالمي آمن ومستقر قائم على أسس الحق والقانون والعدالة والشرعية المعترف بها من قبل جميع الشعوب، وكان هذا الفشل عبر ثلاث مراحل مر بها النظام العالمي وانتفت فيها القيم الأمريكية جوهر التضامن العالمي بدءاً من المبادئ المثالية "لويلسون" والتي أسست لعصبة الأمم ولم تجنب العالم ويلات حرب مدمرة، ثم النظام الدستوري الجديد لهيئة الأمم المتحدة بقيادة "تيودور روزفلت" وأدخل العالم في صراع أيديولوجي بين معسكرين استهلك مسار أكثر من جيل، وجاءت مبادئ النظام العالمي الجديد التي صاغها الرئيس "جورج بوش" لتبرز نوايا تكريس السمو والاستثناء الأمريكي، وفشلت رسالتها القيمية التي لم تقوى حتى على تجنب العالم حروب على شاكلة الحروب السابقة، وانضمت إليها الجماعات اللادولالية.

لم تعد سمة النظام العالمي الراهن هي انفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم والأحادية القطبية للنظام العالمي، فهناك نمو سريع لقوى دولية كبرى في طريقها لكسر حاجز الأحادية القطبية عسكرياً متمثل في تحديث القوة العسكرية الروسية، وتطويرها لقدرات عسكرية وتقنية هائلة، واقتصادياً تسير الصين بخطى ثابتة لتحلل هزيمة الاقتصاد العالمي إلى جانب أمريكا واليابان بينما يبرز الاتحاد الأوروبي كقوة قيمية وعملاق اقتصادي يقوده القطب الألماني الصناعي والتكنولوجي المتقدم، وتلتقى القوى الإقليمية الصاعدة في تكتلات كبرى مثل بريكس، شنغهاي، الآسيان، في محاولة لتغيير قواعد اللعبة الدولية في النظام العالمي.

1. European Strategy and policy analysis system .(2015) .Global Trends to 2030: Can the EU meet the challenges ahead ? Luxembourg :Publications Office of the European Union.
2. security, T. M .(2015) .
<http://www.eventanizer.com/MSC2015/MunichSecurityReport2015.pdf> .Retrieved from <http://www.eventanizer.com>.
3. wallerstein, I ,2004) .december .(cultures in conflict? who are we? who are the others ?journal of the interdisciplinary crossroads.512-505 , (3)1 ,
4. السويدي, ج. س. (2014). آفاق العصر الأمريكي، السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد. أبو ظبي: مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية.
5. أيان بيرمر. (2014). عالم بلا قيادة كل أمة لنفسها الراجون والخاسرون في عالم المجموعة الصفريّة. (ترجمة فاطمة الذهبي، المترجمون) القاهرة: دار الفراي.
6. بيار بيارنيس. (2003). القرن الواحد والعشرون لن يكون أمريكيا. (ترجمة مدني قصري، المحرر) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
7. توماس فولحي وآخرون. (2011). مستقبل النظام العالمي الجديد، ودور المنظمات الدولية. (ترجمة عاطف معتمد وعزت زيان، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
8. جهاد عودة. (2005). النظام الدولي: نظريات وإشكاليات. مصر: دار الهدى.
9. جوزيف ناي. (2014). مستقبل القوة. (أحمد عبد الحميد نافع، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
10. زاقود عبد السلام. (2014). الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد. عمان : دار زهران للنشر .

11. سرمد عبد الستار أمين. (مارس، 2014). نموذج القيادة الأمريكية للنظام العالمي الجديد. مجلة دراسات دولية، 111.
12. سعيد شبلي. (2016). سياسات الاتحاد الأوروبي في ظل النظام الدولي الجديد. عمان: دار زهران للنشر.
13. سلوتر، آ. م. (2011). نظام عالمي جديد. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
14. صاموئيل هنتغتون. (1993). صدام الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي. القاهرة : دار السطور.
15. طشطوش، ع. ا. (2010). مقدمة في العلاقات الدولية . الأردن: ب د ن .
16. عبد القادر دندن. (2015). الأدوار الاقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية. الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.
17. عبد الناصر جندلي. (2015). أنسنة الخطاب وازدواجية الممارسة: المنظومة القيمية للنظام الدولي بعد الحرب الباردة. السياسة الدولية، 50(201)، 24-35.
18. علاء عبد الحفيظ. (جويلية، 2011). السيناريوهات المحتملة لمستقبل النظام الدولي. مجلة النهضة، 12(3)، 4.
19. علي الدين هلال. (أفريل، ماي، 1995). النظام الدولي الجديد، الواقع الراهن واحتمالات المستقبل. مجلة عالم الفكر، 23(3)، 10.
20. فتيحة لتيتم. (2009). اصلاح منظمة الأمم المتحدة في ظل تطورات النظام الدولي الراهن. كلية الحقوق والعلوم السياسية، باتنة: جامعة باتنة.
21. فرانسيس فوكوياما. (1993). نهاية التاريخ وخاتم البشر. (ترجمة حسين أحمد أمين، المحرر) القاهرة: مركز الأهرام للترجمة.
22. كيشور محبوباني. (2009). نصف العالم الآسيوي الجديد. (سمير كريم، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
23. مارك ليونارد. (2009). لماذا سيكون القرن الواحد والعشرين قرنا أوروبا. (ترجمة أحمد محمد عجان، المترجمون) الرياض: مكتبة العبيكان.

24. مالك عوني. (جويلية، 2015). التحول الحرج: جدوى التكامل الاقليمي في مواجهة أزمة القيادة الأمريكية. السياسة، ملحق تحولات استراتيجية، 50(201).
25. محمد عبد الله يونس. (أفريل، 2015). صدام مرتقب ..الجدل العالمي حول البنك الآسيوي لاستثمارات البنية التحتية. المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية، 5-3.
26. ميرشايمر، ج. (2012). مأساة سياسة القوى العظمى. (ت. م. قاسم، Trad). الرياض: دار النشر العلمي والمطابع.
27. نعوم تشومسكي. (2007). النظام العالمي القديم والجديد. (ترجمة عاطف أحمد، المحرر) القاهرة: هضبة مصر للنشر والتوزيع.
28. نورهان الشيخ. (أكتوبر، 2014). استعادة النفوذ: هل تصبح روسيا قوة تعديلية في النظام الدولي؟ ملحق مجلة السياسة الدولية، 49(198)، 17.
29. نيكولاس غايات. (2003). قرن أمريكي آخر. (ترجمة رياض حسن، المحرر) بيروت: دار الفرائي.
30. هارلان كليفلاند. (2000). ميلاد عالم جديد(فرصة متاحة لقيادة عالمية). (ترجمة جمال علي زهران، المترجمون) القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
31. هنري كيسنجر. (2015). النظام الدولي الجديد: أفكار حول طبيعة الأمم ومسار التاريخ. القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع.
32. وحيد عبد المجيد. (جويلية، 2015). توازن الضعف في النظام الدولي. السياسة الدولية، 50(201)، 6-9.
33. مكي حفيظة. (16-17 أفريل، 2022). تأثير تجمع دول بريكس على واقع ومستقبل النظام الدولي. مستقبل النظام الدولي في ظل التغيرات العالمية والتحالفات الكبرى. نظرة استشرافية، الصفحات 251-255.